



موقع الدراسات  
القبطية والأرثوذكسية



د. جورج حبيب بباوي

نُزُولُ الْمَسِيحِ إِلَى الْحَيَمِ



# نزول المسيح إلي الجحيم

من الكتاب المقدس حتى القديس أثناسيوس الرسولي

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠٠٩

## نزول المسيح إلى الجحيم من الكتاب المقدس حتى القديس أثناسيوس الرسولي<sup>(١)</sup>

أولاً

### الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد

استخدم العهد القديم كلمة "نحدر" أو "نزل" عدة مرات بالإشارة إلى الذي يموت ويمضي إلى شيئول (تك ٣٧ : ٣٥ ، ٤٢ : ٣٨ ، ٤٤ : ٢٩ ، عدد ١٦ : ٣٠ و ٣١) والنزول إلى الهاوية أو شيئول هو اقتراب من أبواب الموت، تلك التي تُفتح لتضم القادم إليها "في عز أيامي أذهب إلى أبواب الهاوية" (أش ٣٨ : ١٠ راجع مز ٩ : ١٣ ، ١٠٧ : ١٨). ومن أجمل النصوص ما يقوله سفر الحكمة عن سلطان الله: "لأن لك سلطان الحياة، تُحدر إلى أبواب الجحيم، ومن هناك تجيء. بمن أنزلته" (حك ١٦ : ١٣).  
والميت هو إنسان لا حول له ولا قوة، بل صار مثل خيال "صرت مثل رجل لا قوة له بين الأموات فراشي" (مز ٨٨ : ٤).

"أَفَلَعَلَّكَ لِلْأَمْوَاتِ تَصْنَعُ عَجَائِبَ أَمْ الْأَخْيَلَةُ تَقُومُ تُمَجِّدُكَ؟" (مز ٨٨ : ٤ - ١٣). ويصف أشعيا النبي استقبال ملك بابل عندما نزل إلى الهاوية "الْهَآوِيَّةُ مِنْ أَسْفَلُ

(١) نشر هذا البحث في عددي مجلة مرقس في شهري مايو وأغسطس ١٩٧٣.

مُهْتَزَةٌ لَكَ لِاسْتِقْبَالِ قُدُومِكَ مُنْهَضَةٌ لَكَ الْأَخِيْلَةَ جَمِيْعَ عُظْمَاءِ الْأَرْضِ. أَقَامَتْ كُلُّ  
مُلُوكِ الْأُمَمِ عَنْ كَرَاسِيهِمْ. كُلُّهُمْ يُجِيْبُونَ وَيَقُولُونَ لَكَ: أَأَنْتَ أَيْضًا قَدْ ضَعُفْتَ نَظِيرَنَا  
وَصِرْتَ مِثْلَنَا؟" (أش ١٤ : ٩ - ١٠).

وكانت صورة الموت، بل وحالة الموتى في العهد القديم مفزعة جداً، ذلك أن  
القيامة لم تكن قد أعلنت بعد، فالميت ليس ضعيفاً فقط، بل هو لا يعلم ما يحدث لغيره  
"يَكْرَهُ بَنُوهُ وَلَا يَعْلَمُ أَوْ يَصْغُرُونَ وَلَا يَفْهَمُ بِهِمْ" (أيوب ١٤ : ٢١). "لَأَنَّ الْأَحْيَاءَ  
يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ أَمَّا الْمَوْتَى فَلَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا" (جامعة ٩ : ٥).

ومن الواضح أن الميت يتزل إلى الأرض أو باطن الأرض، وهذا هو معنى قول  
الرسول: "نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلًا إِلَى أَقْسَامِ الْأَرْضِ السُّفْلَى" (أف ٤ : ٩)، ويجاول البعض أن  
يجادل في معنى أقسام الأرض السفلى بأنها هي الأرض التي نعيش عليها، لكن هذا  
خطأ؛ لأن نص أفسس ٤ : ٩ مأخوذ من مزمو ٦٣ : ٩.

"εις τα χατωτεοα μεση της γης" أفسس ٤ : ٩

"τα χατωτατα της γης" مزمو ٦٣ : ٩

وقد أكد الرسول بولس نفسه صحة هذا التفسير في رومية ١٠ : ٧ "مَنْ يَهْبِطُ  
إِلَى الْهَآوِيَةِ؟ (أَيُّ لِيُصْعِدَ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَمْوَاتِ)".

ومن الواضح أن التزول هو نفس الفعل المستخدم في نصوص العهد القديم،  
وعندما نزل المسيح إلى أقسام الأرض السفلى أو الهاوية، صار له سلطان على الذين  
تحت الأرض (فيلبي ٢ : ١٠) وتعبير "تحت الأرض" هو تعبير كلاسيكي قديم يستخدم  
للجحيم (راجع رومية ١٠ : ٧).

وإذا جمعنا بين كولوسي ٢ : ١٥ "إِذْ جَرَدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ اشْتَهَرَهُمْ  
جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ"، وفيلبي ٢ : ١٠ نجد حديثاً خاصاً عن عمل المسيح في الهاوية أو  
الجحيم، ذلك أنه انتصر على القوات في الصليب أي بالموت، وبالتالي صار له سلطان

على الذين تحت الأرض (راجع رؤيا ٥ : ٣) "فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا عَلَى الْأَرْضِ وَلَا تَحْتَ الْأَرْضِ...". ومن الواضح أن يوحنا الرسول يستخدم نفس تعبير بولس الرسول في فيلبي ٢ : ١٠. والذين تحت الأرض ليسوا هم الشياطين؛ لأن هؤلاء هم في الهواء حسب نص أفسس ٢ : ٢ و٦ : ١٢.

وقد أوضح الرسول بولس ما الذي فعله المسيح عندما نزل تحت الأرض، وذلك بالافتباس المشهور في مزمو ٥٨ : ١٨ الذي يظهر في فيلبي ٤ : ٨ حيث نزل المسيح إلى أسفل، وعند ما أصدع، سبي الأسرى معه. والأسرى في المزمور هم أعداء أورشليم أو الأرواح التي في السجن (١ بطرس ٣ : ١٩)؛ لأن المسيح مات على الصليب لكي يحطّم ليس العداوة فقط، بل ويحضر الذين في قبضة العدو ويجعلهم لله. وإذا انتقلنا إلى الرسالة إلى العبرانيين، نجد صورة واضحة المعالم عن "نزول المسيح إلى الجحيم"، فالله أقام الرب يسوع من بين الأموات (عبرانيين ١٣ : ٢٠)، وقبلها يتذكر الكاتب الأرواح الذين لم يكملوا بدوننا (عبرانيين ١١ : ٤٠ راجع عبرانيين ٥ : ٩ - ٦ : ٢٠، ٩ : ٢٤). ويعتقد العالم الألماني *Loofs* أن التزول إلى الجحيم هو أحد محاور الرسالة إلى العبرانيين<sup>(١)</sup>.

وفي سفر الرؤيا عبارة صريحة عن نزول المسيح إلى الجحيم، وهي "مَفَاتِيحُ الْهَآوِيَةِ وَالْمَوْتِ" (رؤيا ١ : ١٨)، وسوف نناقش فيما بعد فكرة المفاتيح والأبواب، لكننا نسمع صوت العلامة أوريجينوس: "إذ قال إن معه مفاتيح الهاوية والموت، فهذا لأنه نزل إلى الهاوية، وغلب الموت، وصار بموته قادراً على أن يمسك بالمفاتيح"<sup>(٢)</sup>. ويعلق *R.H. Charles* أن اليهود قد فهموا أن "الله وحده هو الذي يملك مفاتيح

(١) Loofs "Descent to Hades" Ency. Of Rel, and Eth. Vol. IV p.662.

(٢) Origen, Common ou Revelation, 13:12, 134.

الهاوية"<sup>(١)</sup>. ويلد لنا أن نرى كيف يعبر سفر الرؤيا عن إلهية المسيح رغم أنه أخذ ما للإنسان، إلا أنه نزل إلى الهاوية بروحه الإنسانية ليأخذ ما يخص إلهيته لأنه واحد. وإذا ما انتقلنا إلى الفقرة المشهورة في ١ بطرس ٣: ١٨ - ٤: ٦ فإننا نواجه بعض الصعوبات الأمر الذي دفع أحد اللاهوتيين إلى أن يكتب رسالة دكتوراه في شرح معنى هذا النص وحده<sup>(٢)</sup> ولا يسمح المجال بعرض رسالته هنا، لكنه يؤكد أن الرسول بطرس أكد نزول المسيح إلى الجحيم، وفي الواقع أن الغموض يحيط بالنص إذا عزلناه عن سياق وعن استعمالات العهد القديم التي تشكل جانباً هاماً من كلماته، ولذلك سوف نقتبس النص "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الْأَنْثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرَّبَنَا إِلَى اللَّهِ، مُمَاتاً فِي الْحَسَدِ وَلَكِنْ مُخَيِّ فِي الرُّوحِ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً ذَهَبَ فَكَّرَزَ لِلْأَرْوَاحِ الَّتِي فِي السَّجْنِ، إِذْ عَصَتْ قَدِيمًا، حِينَ كَانَتْ أَنَّاهُ اللَّهُ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ" ويكمل بطرس حديثه عن الدينونة التي ستواجه الأحياء والأموات، فيقول "فَإِنَّهُ لِأَجْلِ هَذَا بُشِّرَ الْمَوْتَى أَيْضاً، لِكَيْ يُدْأَنُوا حَسَبَ النَّاسِ بِالْحَسَدِ، وَلَكِنْ لِيَحْيُوا حَسَبَ اللَّهِ بِالرُّوحِ" (١ بطرس ٤: ٦).

ولعل الصعوبة هي أن شخصاً مثل أوغسطينوس اعتبر أن النص لا يشير إلى النزول إلى الجحيم<sup>(٣)</sup>، وقلده في هذا توما الأكويني<sup>(٤)</sup>، واعتبر أوغسطينوس أن الرسول يتحدث عن كرازة المسيح قبل التجسد، أي في أيام نوح قبل الطوفان. بل فهم أوغسطينوس أن كلمة "السجن" تعني هنا ظلمة الجهل والخطية. ولكن كيف فهم

(١) Inter. criti, Comm. I. p. 33.

(٢) W. Dalton, Christ's Proclamation to the spirits. A study of Peter 3, 18 - 4, 4. Rome 1955.

(٣) Aug, Epist el XIV. 15.

(٤) Aquinos Summa, Theolog. III. 52, 2.

أوغسطينوس "مُجَيِّ فِي الرُّوح"، حيث الإشارة هنا إلى قيامة المسيح، وقد حدثت بعد الطوفان؟ أي ما علاقة كرازة المسيح في أيام نوح بقيامة المسيح؟ وكيف ولماذا يقفز بطرس من أيام نوح إلى قيامة المسيح؟ إن قفزةً مثل هذه لا معنى لها. ولو حاولنا أن نقرأ النص حسب تفسير أوغسطينوس أو الأكويني لكان النص يُقرأ هكذا: المسيح تألم ومات في الجسد، ولكنه صار حياً في الروح الذي كرز به للأرواح في أيام نوح .. الخ.

إن الحديث عن الموت والقيامة يجعل من المنطقي أن يكون هناك إشارة لما عمله المسيح عندما صار مع الأموات، وإلا كيف نفهم عبارة "لِأَجْلِ هَذَا بُشِّرَ المَوْتَى"، وقد فهم أوغسطينوس أن الإشارة إلى الروح هنا هي إلى الروح القدس لا روح المسيح، وربما كان عند أوغسطينوس بعض العذر، ذلك أن هناك نصوصاً كثيرة أشارت إلى الروح القدس الذي أقام المسيح، ولكن هنا في هذا النص بالذات غابت أداة التعريف "الـ" في اليونانية، وهذا لا يجعل الحديث هنا عن الروح القدس ممكناً (راجع للمقابلة ١ تيموثاوس ٣ : ١٦) وكان الرسول يقول مات المسيح بالجسد، لكنه بالروح كان حياً، هذا بُشِّرَ به للموتى، وبه صعد إلى السموات (راجع أفسس ٤ : ٩ - ١٠).

ويجب أن نلاحظ أن الرسول استخدم كلمة "السجن"، وهي إشارة إلى الهاوية. واستخدمها أشعيا النبي في حديثه عن عمل المسيا: "لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن، الجالسين في الظلمة" (اشعيا ٤٢ : ٧ - ٤٩ : ٩). أو حسب تفسير القديس هيبوليتوس دخل إلى الجحيم "كروح مثل باقي الأرواح"<sup>(١)</sup>. ومن الشيق أن نلاحظ أن الترجمة السريانية تقرأ كلمة "شيؤل"، أي الجحيم بدلاً من

(١) Hippolytus "on the Holy Pascha" I. 2, GCS, Leipzig, p. 269.

كلمة "السجن"، وهي مرادف لكلمة الهاوية حيث سجن الشيطان (رؤيا ٢٠: ٧ و٢ بطرس ٢: ٤ ويهوذا ١: ٦). واستخدم كلمة "أرواح" للبشر ليس غريباً على العهد الجديد، حيث استخدمت للبشر في (عبرانيين ١٢: ٢٣). وقد حاول لوثر أن يفسر النص على أن الأرواح التي في السجن هي أرواح اليهود والأمم الذين لا زالوا على الأرض الذين بشرهم الرسل جميعاً بوحي من الروح القدس<sup>(١)</sup> لكن هذا التفسير لا ينسجم مع النص، بل حاول البعض أن ينكروا نزول المسيح إلى الجحيم، وقالوا إن موت المسيح على الصليب كان ذا تأثير على الذين في الجحيم<sup>(٢)</sup> لكن كلمات الرسول تكفي "ذَهَبَ فَكَرَزَ"، ويجب أن نلاحظ أن كلمة كرز  $\epsilon\chi\eta\upsilon\zeta\epsilon\nu$  لا تستخدم في العهد الجديد للإشارة إلى الدينونة، بل إلى الخلاص وبشارة الملكوت.

والآن يمكننا أن نلقي نظرة فاحصة على النص:

+ الصليب: "فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ... الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الْأَثْمَةِ" عدد ١٨.

+ الموت: "مُتَاتاً فِي الْجَسَدِ".

+ النزول إلى الجحيم: "مُحْيِيٌّ فِي الرُّوحِ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً ذَهَبَ فَكَرَزَ" ١٨ -

.٢١

+ القيامة: "بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ... عدد ٢١.

+ الصعود: "الَّذِي هُوَ فِي يَمِينِ اللَّهِ" عدد ٢٢.

ولعل أهم ما نختتم به هذه الكلمات هو أن الرسول بطرس نفسه يذكر نزول

المسيح إلى الجحيم ثلاث مرات في عظته في سفر الأعمال ٢: ٢٤ و٢٦ و٢٧ و٣١.

(١) Luther "Complete Works", Vol. I. p.458.

(٢) T.H. Simar "Hank-Book of Dogmatic Theology", Vol. I. p. 539.



## ثانياً

## آباء الكنيسة المصرية، إكليمنضوس وأوريجينوس

لن نتحدث باستفاضة عن الآباء الرسولين، ذلك لأننا نخصص الكلام هنا عن الإسكندرية، وغهد للحديث عن أثناسيوس تحديداً. لكن هذا لا يمنع من أن نؤكد على أن هناك إشارات واضحة لنزول المسيح إلى الجحيم في كتابات أغناطيوس الأنطاكي<sup>(١)</sup> والشهيد بوليكارب<sup>(٢)</sup> والشهيد يوستينوس<sup>(٣)</sup> وقد استشهد يوستينوس بالذات بنص ١ بطرس ٣: ١٨ ... الخ<sup>(٤)</sup> وهرماس<sup>(٥)</sup>.

بل قبلَ مرقيان الغنوسي عقيدة نزول المسيح إلى الجحيم، وسجّل عنه القديس ايريناوس أنه علّم بأن المسيح نزل لكي يخلص أهل سادوم وغيرهم من العصاة. ورفض اليهود من أنبياء العهد القديم كرازة المسيح؛ لأنهم اعتادوا أن يجربهم إله الشر وأن يخدعهم، ولذلك عندما نزل المسيح إلى الجحيم ظنوا أنه إله العهد القديم جاء ليجربهم فرفضوا كرازته، بينما قبل باقي الناس الخلاص<sup>(٦)</sup>.

(١) Ad. Magn. c. 9. See lightfoot "The Apostolic Fathers" Pt. 2 II. 1. Ad. Philade c. 5 and 9. Ad. Trall. c. 9.

(٢) Ad. Phil. 3.

(٣) Dial. Trypho, c, 72 and 99.

(٤) Inter. Criti. Comm. Peter and Jude p. 10.

(٥) Simil IX, 15, 16.

(٦) Iren, Adv. Haer I. 27. 3. and Epiph. Hom. XIII. 4.

أمّا القديس إيريناوس فهو يؤكد أن نزول المسيح إلى الجحيم هو من ضمن التعاليم التي سمعها من *Presbyter* وأنه هو بدوره سمعها من الذين أبصروا الرسل وسمعوهم<sup>(١)</sup>. وقد ذكر إيريناوس أن الذين سبقوه علموا بأن الذين عاشوا في العهد القديم، وبالذات داود وسليمان كان يكفيهم التوبيخ الذي أخذوه، والذي كُتِبَ في الأسفار المقدسة؛ لأنهم كان لهم فرصة للاستنارة ومعرفة الحق في الجحيم عندما نزل إليهم المسيح. وهنا يورد القديس إيريناوس نص شهادة الشيخ الذي علمه: "لقد قال الشيخ: لقد نزل الربُّ إلى أقسام الأرض السفلى، مُعلنًا لهم أيضاً مجيئه وغفران خطايا الذين آمنوا به. هؤلاء كانوا ينتظرونه على رجاء وقد سبقوا وأخبروا بمجيئه وأطاعوا وصاياه. هؤلاء الرجال الأتقياء، أي الأنبياء والبطاركة، كان موت الرب بالنسبة لهم شفاء ومغفرة لخطاياهم"<sup>(٢)</sup>.

كان من الضروري أن نعبر على شهادات الآباء عن نزول المسيح إلى الجحيم حتى لا يتوهّم أحدٌ ما أن هذا التعليم هو من اختراع آباء الإسكندرية، وأن الآباء الذين سبقوا إكليمنضوس لم يعرفوه. يكفي أن نعرف أن هؤلاء الآباء يغطُّون الفترة من (١٢٠م - ٢٠٠م)، وقد كتب القديس إكليمنضوس كتابه المتنوعات في نهاية ١٩٥م.

## القديس إكليمنضوس

وقد عالج القديس إكليمنضوس موضوع نزول المسيح إلى الجحيم من زاوية هامة، وهي عدالة الله وصلاحه، وهي نقطة على جانب كبير من الأهمية في لاهوت

(١) Ibid IV. 27. 1, 32, I.

(٢) Ibid IV. 27. I. F.

الإسكندرية، ذلك أن المسيح الذي وُلِدَ على عهد أوغسطس قيصر في بيت لحم بفلسطين هو مخلص الذين وُلِدوا من بعده والذين آمنوا به. لكن هذا يحصر عمل المسيح في الفترة التي أعقبت تجسده وموته وقيامته وتأسيس الكنيسة جسده الذي تشهد عنه للعالم. لكن عمل المسيح لا يمكن حصره في فترة معينة، وإلا صار الخلاصُ محدوداً، ولا يمكن أن يُقال عنه إنه "حمل الله الذي يرفع خطايا العالم كله". فماذا عن الذين سبقوا المسيح؟

لقد كان تقليد الكنيسة واضحاً في هذا الخصوص، ذلك أن الأنبياء رقدوا على رجاء مجيء المخلص، لكن هذا الرجاء لا يكون رجاءً بالمرّة إذا كانت نجّاهم أو خلاصهم ستم في نهاية الزمان أي في يوم الدينونة.

وماذا عن الوثنيين؟ هؤلاء اعتبرهم إكليمنضوس "أنبياء الوثنية" وقد مهّدوا عقول الناس لقبول الحق وللتعرف على "اللوعوس". والفلاسفة الذين يفتشون عن الحق يؤكّدون أن الله يجرّكهم للبحث عن الحق، كما أن الذي عرف الكثير من الحقائق عن الله والإنسان والعالم لا يمكن أن يكون بعيداً عن الله. هكذا يفكر إكليمنضوس وهو يمهّد لشرح معنى نزول المسيح إلى الجحيم الذي يخصص له فصلاً كاملاً في كتاب "المتنوعات". ويلجأ إكليمنضوس إلى التقليد القديم الذي عرفه عن كتاب الراعي "هرماس"، ومؤداه أن الرسل كرزوا في العالم الآخر لغير المؤمنين.

ويبدأ إكليمنضوس حديثه بنص اشعيا ٤٩ : ٩ "قولوا للأسرى اخرجوا وللذين في الظلمة تقدموا". "الأسرى هم اليهود والذين في الظلمة هم الأمم". لأن الإيمان لم يكمل عند الذين تبرروا حسب ناموس. لقد كان التخلي عن العبادة الوثنية مطلوباً مع الإيمان من الذين تبرروا حسب الفلسفة، ولذلك عندما أعلن الحق كان على الكل أن يتوب عن كل ما سبق... وإذا كان المسيح قد بشرّ بالإنجيل للذين على الأرض حتى لا يدانوا ظلماً، فكيف نقبل أن نقول إنه لم يبشرّ بالإنجيل للذين عاشوا

قبله؟ الله صالح وضابط الكل، لذلك يخلص ببرٍ ومساواةٍ كل الذين يرجعون إليه هنا (في هذه الحياة)، أو في أي مكان، ولذلك فالذين كانوا غرباء عن الناموس وعاشوا حياة البر عندما ماتوا، نزلوا إلى الجحيم وكانوا هناك في الحفظ حتى سمعوا صوت الرب نفسه، أو صوت رسله الذين بشرّوا في الجحيم، فأسرعوا وآمنوا<sup>(١)</sup>، وفي الكتاب الثاني والفصل التاسع من المتنوعات يقتبس إكليمنضوس من هرماس ليؤيد خلاص الأبرار من اليهود والوثنيين على حدٍ سواء<sup>(٢)</sup>. لكنه يعود ويميّز بين الأبرار والأشرار ويسأل: "هل يمكن أن يقال إن الأبرار والأشرار يعاقبون معاً؟ ماذا إذا؟ ألا تعلن الكتب المقدسة أن الرب بشر بالإنجيل للذين هلكوا في الطوفان والذين كانوا مقيدين بسلاسل في السجن" (١ بطرس ٣: ١٩)<sup>(٣)</sup>.

ونحن هنا أمام من يحامي عن التعليم. يدافع عنه من خلال نظرتة إلى عدالة الله وصلاحه، وهو يستمد دفاعه من التقليد ومن الأسفار المقدسة. ولعل أهم ما نختتم به هو كلمات إكليمنضوس كما ورد في الكتاب السادس والفصل السادس من كتاب "المتنوعات": "ليس من الحق أن يُدان أحد من الناس بدون محاكمة، وأن يتمتع الذين عاشوا بعد ظهور المخلص وحدهم بالبر الإلهي. لذلك بشرّ بالإنجيل للذين ماتوا قبل مجيء الرب الجسد"<sup>(٤)</sup>.

(١) Strom VI. 6.

(٢) Ibid II. 9.

(٣) Ibid VI. 14-VII. 10, 12, 6.

(٤) Ibid VI. 6.

## العلامة أوريجينوس:

قال كلسوس في هجومه على المسيحية إن نزول المسيح إلى الجحيم مجرد قصة خيالية لا تختلف عن أساطير القدماء التي تحتوي على ما يماثلها، مثل نزول أورفيوس Orpheus وهرقل Hercules إلى الجحيم لإنقاذ صديق أو قريب<sup>(١)</sup>. واعتراض كلسوس ونقده يؤكد أن التعليم الخاص بنزول المسيح إلى الجحيم كان شائعاً ومعروفاً حتى لوثنياً مثل كلسوس الذي سخر منه وقال: "إن المسيح نزل إلى الجحيم لكي يغري أولئك الذين رفضوه في هذه الحياة، ولأنه فشل في إقناع الأحياء".

وعن النقطة الأولى قال العلامة إن المسيح شخصٌ حقيقيٌ تاريخيٌ صُلبَ أمام عيون اليهود، وقام الرومان بصلبه بعد محاكمته، فهو بذلك لا يتساوى مع أبطال الأساطير اليونانية القديمة؛ لأنهم جميعاً من صنع الخيال، بينما تنبأ الأنبياء عن مجيء المسيح بسنوات عديدة قبل مجيئه، وهو بذلك شخصٌ ينتظره مئاتٌ من الأنبياء عرفوا بمجيئه، ولذلك فهو لا يتساوى بالمرّة مع أبطال الأساطير لأنهم لم يوجدوا قبل كتابة الأساطير نفسها.

وعن النقطة الثانية يجيب أوريجينوس بأن كلسوس نسي في لحظات غضبٍ وجود الكنيسة وهي مؤلفة من أناسٍ استطاع المسيح أن يقنعهم، كما أن عدد أتباع المسيح كان يزداد أثناء حياته على الأرض، لذلك حنق عليه اليهود وصلبوه.

لكن لماذا نزل المسيح إلى الجحيم؟

لقد كان على المسيح أن يركز للموتى؛ لأن في هذا عدالة وصلاح. فليس من المقبول أن تشمل رسالة المسيح للإنسانية أولئك الذين عاشوا في أيام جسده أو الذين

(١) Contra Celsum II. 56.

سيأتون من بعده في مستقبل الأيام<sup>(١)</sup>. فكأن عمومية الخلاص يجب أن تشمل الإنسانية كلها قبل المسيح وبعده. قبل المسيح الذين ماتوا، هؤلاء كرز لهم المسيح ويكمل الرسل والأبرار الكرازة، وبعد المسيح الكنيسة.

لكن ما هو المعنى اللاهوتي الخاص بنزول المسيح إلى الجحيم؟

كان أوريجينوس هو أول من استخدم هذا التعبير: "كانت نفس المسيح (بعد موته) بعيدة عن جسده، ولذلك كانت تتحدث مع النفوس التي بلا أجساد، أي الموتى"<sup>(٢)</sup>. فكأن التجسد فيما وهو يتضمن إتحاد لاهوت الابن بكل ما للطبيعة الإنسانية الجسد والنفس، أعطى لنفس المسيح أن تركز للذين ليس لهم أجساد، فلم يكن موت المسيح مجرد احتمال وقبول اللعنة، بل كان يتضمن رسالة للموتى أنفسهم، إذ أنه من غير المعقول أن يكون المسيح بين الأموات وهو بلا عمل. وعلينا أن نتذكر نقطة هامة. إن الذين ماتوا قبل المسيح ذهبوا جميعاً إلى الهاوية، حتى البطارقة والأنبياء. وعندما يناقش أوريجينوس هذه النقطة "هل هم أعظم من المسيح؟ وهو أعظم من الكل، لكنه عندما مات نزل إلى الجحيم... ولقد نزل لكي يخلص الأنبياء الذين اخبروا به مثل موسى وصموئيل... وكما أن الأصحاء لا يحتاجون إلى طبيب، بل المرضى. وكان هناك أطباء قبل المسيح، جاء رئيس الأطباء ونزل إلى المرضى لكي يعد للرب شعباً في الجحيم. كل مكان محتاج للمسيح وإذا كان أحد يحتاج إلى المسيح، فهو يحتاج إلى أنبيائه لأنهم مهدوا الطريق لحيته، ولأن الكل نزل إلى الجحيم قبل المسيح الأنبياء جميعاً ويوحنا الصابغ كانوا جميعاً يرددون أنه سيأتي وكانت أرواح جميع

(١) Deprin II. 5, 3.

(٢) Contra Celsum II. 43.

الرافدين في حاجة إلى نعمة النبوة لكي يعرف الكل أن المسيح سيحيي إلى الجحيم"<sup>(١)</sup> فكل مكان (حتى الهاوية) محتاج إلى المسيح. لو كان المسيح قد مات دون أن يتزل إلى الجحيم، فكيف يمكن أن يقال عنه إنه كسر الموت. كيف غلبه وهو لم يتزل إلى حيث يوجد الموتى "لقد نزل الرب ليس إلى الأرض فقط، بل إلى أقسام الأرض السفلى، وحيث وجدنا جالسين في ظلال الموت وفريسةً له، أخرجنا وأصعدنا معه ليس إلى مكان أرضي لنكون فيه فريسةً للموت مرة أخرى، بل أعدنا لنا مكاناً في ملكوته السماوي"<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا يظهر تأكيد أوريجينوس للجانب الكوزمولوجي في الخلاص، فالعالم الكائن افتقده الرب؛ لأنه عندما تجسد واتحد بما لنا، كان عليه أن يقدّس كل ما فيه، وأن يحول ما فيه من ظلمة إلى نور. لم يكن من المقبول ولا من المعقول أن يغفل الرسل أو الآباء حقيقة مملكة الموت وحاكمها المطلق "بإرادته الخاصة أخلى المسيح ذاته وأخذ صورة العبد واحتمل حكم الطاغية؛ لأنه أطاع حتى الموت، وكان الموت طاغية، لكنه به (الموت) أباد ذلك الذي له سلطان الموت، أي الشيطان لكي ما يُطلق سراح الذين كانوا في أسر الشيطان. المسيح ربط القوي وغلبه بالصليب؛ لأنه ذهب إلى بيته، بيت الموت، أي الجحيم واستولى على أمتعته، أي الأرواح التي كانت في حوزته، ولقد ذكر الإنجيل هذا المثل عن الذي يربط الرجل القوي. أولاً لقد ربط الرجل القوي بالصليب، وعند ذلك دخل بيته، أي الجحيم، وعندما صعد إلى العلاء، سبي سبياً، أي أولئك الذين قاموا معه ودخلوا المدينة المقدسة، أي أورشليم السماوية. لأنه حتى القديسين

(<sup>١</sup>) Hom. II in I. peg. P.G. XII 1023 See in Luc. Hom 24 P.G. XII. 1190 and Deprin II. 11. 6.

(<sup>٢</sup>) Hom. VI. 6 in Exod.

كانوا في قبضة الموت ليس بسبب العصيان، بل بسبب حكم الموت. لذلك نزل المسيح إلى الجحيم وهو لم يظل في قبضة الموت، ولكن لكي يخرج الذين كانوا أسرى هناك لا بسبب عصيان آدم، وإنما بسبب حكم الموت، وهكذا دُمِّرت مملكة الموت، وكل الأسرى أُطلق سراحهم، ولكن لأن الطاغية والعدو لم يهلك بعد (١ كو ١٥: ٢٦)، بل سيظل إلى نهاية العالم نراه الآن وهو لم يعد ملكاً، بل يسرق وكَمَن طُرِدَ من مملكته، يتجول في الصحراء والطرقايت يبحث عن غير المؤمنين"<sup>(١)</sup>.

هكذا يظهر نزول المسيح إلى الجحيم كتحوُّل في الكون نفسه، ذلك الذي كان فيه مكاناً أو بيتاً للموت يحكمه الشيطان، لكن منذ أن نزل المسيح إلى الجحيم دُمِّرت تلك المملكة، وفقد القويُّ سلطانه كبداية التحول العظيم في يوم الدينونة عندما يصبح الله الكل في الكل. وقد توسع أوريجينوس في شرح هذه الفكرة في كتاب "المبادئ"، لكن مجالها ليس الآن.

### مَن الذين شملتهم كرازة المسيح، أو من هم الذين خلصوا؟

أعاد أوريجينوس تأكيد ما علّم به سلفه القديس إكليمنضوس عن عمل الرسل والأنبياء في إعداد الراقدين لقبول المسيح. ويقول أوريجينوس عن يوحنا المعمدان: "عندما كان يوحنا المعمدان على وشك أن يموت ويتزل إلى الجحيم لكي ما يبشّر بمجيء المسيح إلى هناك، أرسل من يسأل المسيح: هل أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟ ربما لأن يوحنا شك أن شخصاً مجدداً بهذا القدر سوف يتزل إلى الجحيم أو الهاوية.

(<sup>١</sup>) In Rom. V. P.G. IV. 1019.



لكن المسيح نزل إلى هناك ليس كعبدٍ للقوات التي هناك، ولكن كسيدٍ، جاء لكي يصارع هذه القوات. لقد نزل لكي يخلص<sup>(١)</sup>.

ويكرر أوريجينوس نفس الكلام، ويقول: "لقد مات يوحنا قبل المسيح حتى ما يتزل قبله إلى الجحيم، ويسبق ويخبر بمجيئه الذين كانوا ينتظرون التحرر من الموت بالمسيح؛ لذلك جاء يوحنا قبل المسيح إلى الهاوية أيضاً لكي يُعد شعباً للرب"<sup>(٢)</sup>.

ومن الواضح أن الذين خلصوا هم أولئك الذين كانوا يعرفون مجيء المسيح، لكن أوريجينوس لا يحدد الخلاص في أنبياء وقديسي العهد القديم، بل كل الإنسانية كانت مدعوة للخلاص، ولذلك يقول: "عندما نزل المسيح إلى الجحيم لم يكن في استطاعة كل الموتى أن يبصروه. لقد أبصره أولاً الذين كانوا ينتظرونه من الأنبياء، ثم الأبرار، ثم بعد ذلك الخطاة مثلنا، فالأمم"<sup>(٣)</sup>. ذلك أن الذين استعدوا لقبول البشارة قبل أن تحدث، هؤلاء الخطاة والأمم يقول عنهم أوريجينوس إن المسيح نزل إلى الجحيم "لكي يغيّر ويجدد منهم من أراد، أو من الذين رأى هو فيهم أشياء معروفة له جعلته يقبلهم"<sup>(٤)</sup>.

(١) Hom. II. In peg. P.G. XII. 1023.

(٢) In Luc. Hom. 4 and in Ioan 11. 37.

(٣) Sel. in P.S. IX, 18.

(٤) Contra Celsum 11. 43.

## ثالثاً

## نزول المسيح إلى الجحيم عند القديس أثناسيوس

كان للأريوسية رأياً منحرفاً في المسيح. وقد تطور هذا الرأي بعد ذلك بسبب النقاش إلى أن أصبح تفسيراً لعقائد المسيحية كلها بطريقة تنسجم مع الفكرة الرئيسية للأريوسية، أي إنكار لاهوت الابن وكونه من ذات جوهر الآب. ويرتكز دفاع القديس أثناسيوس حول نقطة واحدة، وهي **خلاص الإنسان** باعتبار أن العقائد ليست موضوعات نظرية يخوض فيها المجادلون كلٌّ على قدر طاقته في الإقناع والبرهنة على صحة موقفه. والقديس أثناسيوس يلتزم هنا بمنهج المسيح نفسه: "جئت لكي أُخلص". فالخلاص هو الهدف من التجسد والصلب والقيامة. ولذلك، فإن كل تفسير لحياة الرب يسوع، أو لأي عقيدة، لا يهدف في النهاية إلى إبراز وتأكيده وإعلان الخلاص الإلهي، يحوّل العقيدة إلى نقاش فلسفي أو فكري عقيم مغلق لا يفتح للإنسان مجال الشركة مع الله.

لقد حرص آباء الكنيسة جميعاً، وخصوصاً آباء كنيسة الإسكندرية على هذه النقطة، وجعلوها محور نقاشهم مع الهرطقة وهي: لو كان الابن مجرد مخلوق، فما الذي حصل عليه الإنسان من مجيء المسيح؟ بكل تأكيد لا شيء. ذلك إن الإنسان لا يحتاج إلى إعلانات عن الذات الإلهية، بينما هو مأسورٌ للفساد والشر!!

فكل إعلان جديد لا يساوي شيئاً، بل يزيد من يأس الإنسان، ويزيد من عزلته وغربته، وكلما اكتشف الإنسان جمال الله وقدرته كلما أحس بوحشة شديدة؛

لأنه لا يستطيع أن يشارك الخالق، ولا تفيده أي إعلانات، ما لم يكن هناك أمل في أن تمتد يد الرحمة الإلهية لتتخذ الإنسان.

هكذا يرى أثناسيوس في دفاعه عن التعليم الأرثوذكسي: "لم يكن من الممكن أن يتحقق أي خلاص للإنسان لو كان الكلمة مخلوق؛ لأن الشيطان هو أيضاً مخلوق، فيصبح الإنسان بذلك محصوراً بين الاثنين (أي بين مخلوقين) وهو في ألم الموت دون أن يجد أحداً يمكنه عن طريقه أن يتصل بالله لكي يخلصه من كل مخاوفه"<sup>(١)</sup> فليست العبرة بما حصل عليه الأنبياء من كلمات وإعلانات، بل بما قدمه الله ذاته من أجل الإنسان. ولو تصورنا أن الله كان وسيظل بعيداً، بل ومحتجباً عن مشاركة الإنسان محنته، وأنه لن يخلصه، بل سيتركه أسيراً في الشر مكتفياً بالإنذارات والنبوات والتعاليم عن الأخلاق الفاضلة، لو تصورنا هذا، فإن ذلك يكون أقرب إلى ما تراه في الحياة من تصرفات السادة والنبلاء الذين يصدرون أحكاماً ويعظون العبيد عن الأمانة دون أن يقدموا لهم ما يحتاجونه حتى يكفوا عن السرقة.

لقد شرح القديس أثناسيوس ملخص تعليم المسيحية في كتابه "تجسد الكلمة"، وهو كتاب لا يمكن أن يُختصر، بل نكتفي بما ذكرناه.

إن رسالة المسيحية هي مجيء الله في الجسد؛ لكي يخلص الإنسان. وهناك من يرفضون هذا، إمّا لأن لديهم أفكاراً دنسة عن الجسد، أو لأن الله حسب تصورهم أرفع وأعظم من أن يهتم بإصلاح الإنسانية. هذا التصور وليد حياة اجتماعية معينة لا تسمح لأصحابها بتصور الصلاح والرحمة والمحبة، أو لأن هناك فلسفة معينة لا تسمح للإنسان بتصور وجود علاقة بين الخالق والمخلوق.

(١) Contra Ar. II:70.

لقد أجاب أثناسيوس على كل هذه التصورات.

فرسالة المسيحية هي الله المتجسد الذي جاء لكي ينقذ الإنسانية، فأخذ جسداً لكي يجعل مشاركة الإنسان في الحياة الإلهية نفسها ممكنة (راجع الفصل ٤٥ — ٤٨ من "تجسد الكلمة") ذلك لأن الوسيلة الوحيدة هي أن تتم صلة بين الحياة (أي الله) وبين المريض الذي يعاني الموت (أي الإنسان) حتى تطرد الحياة الموت. فإن كان أمامنا مُصاب يتزف وهو معرض للموت، فلا بد أن يتم إجراء نقل دم له. والدم الجديد هو الذي ينقذ المصاب. ومن المستحيل أن تنقذه الأدوية الأخرى؛ لأنه يتزف دمه وحياته معرضة للخطر. فالعنصر الجديد الذي جاء الله به هو اتخاذ جسداً، ذلك أن الله لكي يتصل بالإنسان، فلا بد أن يكون ذلك عن طريق ما هو إنساني، وهو الجسد. الإنسان لا يملك الاتصال بالله ليس لأنه شرير فقط، وإنما لأن الله يعلو على إدراك الإنسان وفهمه. من أجل هذا تجسّد الابن لكي يكون هو الإله بالنسبة للإنسان والإنسان بالنسبة لله. ولذلك جمع الابن ما هو إلهي وما هو إنساني في إتحاد سري. وكأننا نرى هنا سر انزعاج أثناسيوس ودفاعه الذي لا يعادله دفاع آخر عن العقيدة من أي من الآباء أو القديسين: لو كان الابن مخلوقاً، فلا شركة لنا مع الله بالمرّة. ولو كان الابن إلهاً ولم يتجسد، لم يحدث أي جديد بالنسبة لعلاقة الله بالإنسان... إذا كان الكلمة مجرد مخلوق. فما هو الداعي لأن يأخذ جسداً مخلوقاً لكي يقيمه ويحييه؟ ما هي المعونة التي يمكن أن يحصل عليها مخلوق من مخلوق آخر؟ لأن أي مخلوق مهما كان هو محتاج للخلاص... ومخلوق لا يمكنه أن يخلص مخلوقاً آخر<sup>(١)</sup>. فمن الضروري أيضاً أن يكون هناك إتحاد بين اللاهوت والناسوت "الذين يفرقون الكلمة من الجسد

(١) Ad Adelphuim, 8.

لا يعتقدون أن الخلاص قد تم مرة واحدة وإلى الأبد، ولا أن الموت قد سُحِقَ مرةً واحدةً وإلى الأبد<sup>(١)</sup>، ذلك أن انعدام الإتحاد بين اللاهوت والناسوت لا يفيد الإنسان ولا يحقق الخلاص، فليست العبرة في أن يتخذ الله جسداً، وإنما جوهر الخلاص هو في العلاقة بين الله وهذا الجسد، ولو انتفى الإتحاد فماذا حدث للجسد أو للطبيعة الإنسانية؟ إنها في هذه الحالة تظل على ما هي عليه. لكن الإتحاد جعل مشاركة الطبيعة الإنسانية لما يخص اللاهوت ممكنة، ولذلك فجسد المسيح تأله، وعندما تأله شارك مجد اللاهوت، وإذا اتحد به أصبح من الممكن للإنسانية أن تتأله "هو الذي يؤله وهو قوة الآب التي تنير وفيه كل الكائنات تتأله وتحيا... وعندما نشترك فيه فإننا نشترك في الآب"<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً "لأنه عندما تجسد، لم يتوقف عن إلهيته، ولا لكونه الله رفض أن يقبل ما للإنسان، وإنما هو الله وتجسد وأخذ جسداً وعندما أخذ هذا الجسد ألهه"<sup>(٣)</sup>.

ما علاقة كل هذا بتزول المسيح إلى الجحيم؟

إن القديس أثناسيوس يشرح ذلك على النحو التالي: الإله المتجسد لم يأخذ جسداً بشرياً بدون نفس عاقلة؛ لأن هذا لا يكون تجسداً كاملاً، بل أخذ الابن جسداً ونفساً. ولذلك، فإن نفسه هي التي نزلت إلى حيث نفوس الموتى. لكن هذه النفس الإنسانية عندما نزلت إلى الجحيم لم تنزل كنفس إنسان، وإلا ما معنى إتحادها باللاهوت؟ عندما اتحد اللاهوت بكل مكونات الطبيعة الإنسانية، فإن هذا الإتحاد أضفى على الناسوت أشياء غريبة عن طبيعة الناسوت. لقد ظن الموت أن نفس المسيح

(١) Ibid, 5.

(٢) De Synodis, 50.

(٣) Contra Ar. III:38.

هي نفس إنسان، ولكن المسيح نزل بنفسه التي لا يمكن أن يقبض عليها الموت لكي يحطم أغلال الذين كانوا في الأسر<sup>(١)</sup>. فالإتحاد هو الذي أعطى لنفس المسيح أن تقوم بعملها في الجحيم، ولولا الإتحاد لكانت نفس المسيح الإنسانية مثل باقي النفوس (لقد وضع جسده في القبر وانفصل عنه الكلمة دون أن يفارقه، بينما ذهبت نفسه لتكسر للأرواح التي في السجن كما قال بطرس)<sup>(٢)</sup>. أو يمكننا أن نقول ما تقوله القسمة السريانية: "انفصلت نفسه من جسده لكن لاهوته لم يفصل قط لا من نفسه ولا من جسده". ولذلك فالخلاص لا يتم بمشاركة الإنسانية للطبيعة الإلهية فقط، بل بالقضاء على الموت كحالة وجد الإنسان نفسه فيها بسبب المعصية والحكم بالموت.

كان الموت يعني بقاء الإنسان في حالة الانفصال عن الله. ويقول القديس أثناسيوس: "قديماً قبل الظهور الإلهي للمخلص كان الموت مرعباً حتى للقديسين. وكان الكل ينوحون على الأموات كأنهم هلكوا" (تجسد الكلمة ٢٧: ٢). ولقد اقتضى موت الإنسان بقاءه في الهاوية (والهاوية جزء من الكون)، وهو تعبير يقصد به العزلة والانفصال "مثل الإنسان الذي يسقط في حفرة ويظل فيها بينما باقي البشر يمارسون حياتهم العادية". ولذلك كان عمل المسيح هو افتقاد الذين في "كورة الموت" حسب تعبير أشعياء النبي.

وللقديس أثناسيوس نصاً يحتاج لوقفه قصيرة: "كيف يخاف المسيح من الموت، وهو الذي أقام الموتى، وأعطى الثقة والغلبة للقديسين؟ أليس من عدم التقوى والاستهتار أن يقال عنه إنه خاف من الموت أو الجحيم، وهو الذي رآه بوابو الجحيم

(١) De Incarn. Contra Apollinarius 1.13.

(٢) Ad. Epict Lix 5 and 6.

وارتعدوا (أيوب ٣٨: ٧)"<sup>(١)</sup>. وأيضاً "ليس من الصواب أن نقول إن الرب خاف؛ لأن حراس أبواب الجحيم ارتعدوا، ومن الرعدة تركوا الأبواب مفتوحة ..."<sup>(٢)</sup>. ذلك أن تعبير الأبواب جاء في العهد القديم عدة مرات أهمها أشعيا ٣٨: ١٠ - مزمو ٩: ١٣ - ١٠٧: ١٨ - حكمة ١٦: ١٣. ونص سفر الحكمة في غاية الأهمية "لأن لك سلطان الحياة والموت تحدر إلى أبواب الجحيم ومن هناك تُعيد من أهدرتَه" (حكمة ١٦: ١٣).

ذلك أن الأبواب هنا رمزٌ إلى الحالة التي يجد فيها الإنسان نفسه عندما ينفصل عن الله ويجد ذاته في عزلة. والحراس الذين ارتعدوا تعبير طقسي قديم معروف قبل أثناسيوس، وظهر في قانون الإيمان الخاص بمجمع أرمينيم Ariminum "صُلب ومات ونزل إلى أقسام الأرض السفلى، وهناك ضبط كل شيء. الذي رآه بوابو الجحيم وارتعدوا"<sup>(٣)</sup>. (راجع الصلوات الطقسية القبطية الخاصة بعيد القيامة وبالذات إِبصالية القيامة وبالذات إِبصالية القيامة في الأبصلمودية السنوية).

وحراس الهاوية هم أولئك الذين خضع لهم الإنسان في حياته من الأرواح الشريرة، أولئك يمنعون الإنسان (كحراس) بسبب الشركة الكائنة بينه وبينهم (راجع رؤيا الأنبا أنطونيوس في كتاب سيرة الأنبا أنطونيوس كما كتبها القديس أثناسيوس). والأبواب التي فتحت هي الكائنات الروحية التي لم يعد لها سلطان. ويستخدم القديس أثناسيوس نص مزمو ٢٤: ٧-١٠ عن نزول المسيح إلى الجحيم وإصعاده للقديسين الذين كانوا معه، وعندما صعد فتحت الأبواب الدهرية<sup>(٤)</sup>.

(١) Contra Ar. II. 55-56.

(٢) Ibid II. 56.

(٣) De Synodis. 8 and 30.

(٤) Inlucam. X:22.

وأثناسيوس هو أول من استخدم هذا النص للإشارة إلى دخول المسيح إلى السماء ومع جميع القديسين. ويلاحظ إن هذا النص يستخدم في الطقس القبطي في ليلة عيد القيامة.

وكان نزول المسيح إلى الجحيم يؤكد وجود نفسه الإنسانية (ضد بدعة أبوليناريوس)، ويؤكد إلهيته؛ لأن نفسه الإنسانية المتحدة بلاهوته هي وحدها التي تستطيع دون نفوس سائر البشر أن تنزل إلى الهاوية لتبشّر، ولولا هذا الإتحاد لكان النزول إلى الجحيم مستحيلاً، وهذا بدوره يؤكد ضعف التفسير الأريوسي للفداء؛ لأن المخلوق أياً كان لا يقدر أن يخلص الذين في الجحيم، ولا أن تمتد رسالته إلى حيث يوجد من يعانون الانفصال عن الله سواء على الأرض أو تحت الأرض، وإنما لأنه هو الكلمة المتجسد، يعترف لسان كل الخلائق الذين على الأرض والذين تحت الأرض بأنه الرب وهذا لمجد الله الآب؛ لأن ربوبية الابن هي شعاع مجد جوهر الآب (فيلي ٢: ١٠ - العبرانيين ١: ٣).

ويتبع أثناسيوس الخط السكندري، فيؤكد أن المسيح أصعد معه قديسي العهد القديم والذين عاشوا بناموس الطبيعة "هؤلاء كانوا مع آدم وأُغلق عليهم، لكنهم كانوا يصرخون لله طالبين الخلاص والرحمة حتى أظهرت رحمة الله سر الخلاص الذي كان ينتظرهم وهو نزول المسيح إلى الجحيم"<sup>(١)</sup>.

(١) De Salut. Advent, 6.